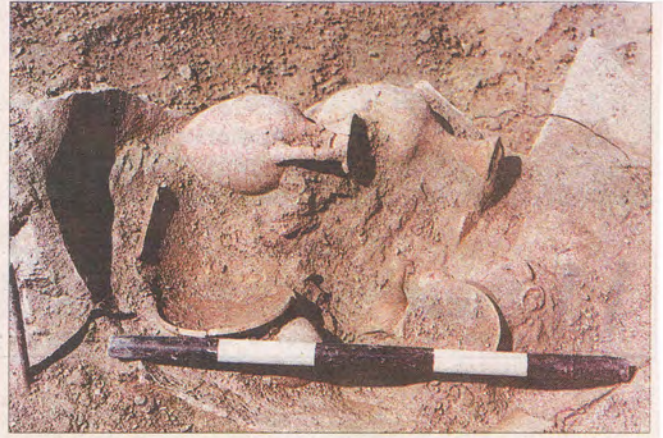




مسكن وادوات حجرية من العصر البرونزي.



جرار مدفنية.

ثلاثة أعوام من التنقيب البريطاني تكشف "كنوز" صيدا: 15 مقبرة وجرار مدفنية وآثار من البرونزي القديم



مديرة البعثة كلود سرحال تشير الى احد الجدران.



منظر عام لموقع الحفريات.



تنظيف احدى الجرار المدفنية.



تدوين المكتشفات على الكمبيوتر.



مدفن وميكل عظمي وجرار.



جدار ينتظر الدرس.

رغم ورود اسم صيدا ٣٥ مرة في التوراة والانجيل، اضافة الى ذكرها في نصوص اوغاريت ورسائل "تل العمارنة" التي تعود الى نحو ١٣٧٠ قبل الميلاد، الا ان علماء الآثار يعتبرون

انهم لا يعرفون كثيرا، او ما فيه الكفاية، عن هذه المدينة التاريخية القديمة. ولهذا تجرى فيها منذ مطلع القرن الفائت، اعمال تنقيب اثرية وحفريات

في مواقع عدة، ابرزها القلعة البرية ومنطقة الصندقلي وسور المدينة القديمة وغيرها. وفي الستينات، اثار ظهور بعض المعالم الأثرية المهمة قرب القلعة البرية، اعتبر المدير العام السابق للآثار المير موريس شهاب ان المنطقة غنية ومهمة أثريا وقرر استملاكها لاجراء حفريات وجلاء تاريخ صيدا القديمة.

بدأ التنقيب عامي ١٩١٤ و ١٩٢٠ على يد عالم الآثار الفرنسي جورج كونتونو، تلاه موريس دونان على مرحلتين، الاولى بين ١٩٣٩ و ١٩٤٢ والثانية عامي ١٩٦٤ و ١٩٦٥ ثم روجيه سيدح، الذي نقب في الستينات في منطقة الدرمان، وهاروت كالايان مندوباً من المديرية العامة للآثار، الذي قام ببعض الاسبارات عام ١٩٧٠ من دون التوصل الى نتائج مهمة.

البريطانيون مروا من هنا

ومنذ ثلاثة أعوام تقوم بعثة بريطانية بالتنقيب في منطقة البوابة الفوقا عند المدخل الشرقي لصيدا القديمة. المشروع بدأه المدير العام السابق للآثار الدكتور كميل الاسمر عام ١٩٩٨، اذ طلب الى رئيس قسم الشرق الادنى القديم في المتحف البريطاني الدكتور جون كورتيس اقامة اعمال تنقيب في صيدا، ووقع الاختيار على هذا الموقع كون العقار مستملاكا من مديرية الآثار، والوحيد الذي تمكن اقامة حفريات أثرية كبيرة ومتواصلة فيه.

وتقول مديرة البعثة الدكتورة كلود ضومط سرحال، ان "الهدف من هذه الحفرية معرفة تاريخ صيدا والطبقات القديمة فيها، لذا نحن نحفرها وندرسها طبقة طبقة. ومنذ العام الاول كشفت الحفريات وجود طبقة من العصر البرونزي القديم، مدفونة تحت ثمانية أمتار تقريبا من الردم والتراب، مما يشير الى ان الموقع كان مهما". وتجدر الاشارة هنا الى ان الحفرية التي قام بها سيدح في الستينات في الدرمان هي الاخيرة التي انجزت على مستوى كبير ومتواصل، ووصل فيها الى حبة العصر الحجري، حيث عثر على مدافن من العصر البرونزي الحديث تعود الى عام ١٤٠٠ قبل الميلاد.

وفي العام التالي تابعت البعثة العمل والحفر بعمق أكبر، وكشفت آنذاك ست طبقات من العصر البرونزي القديم كما عثر على بيوت سكن وأدوات منزلية فخارية وحجرية، وتم التوصل ايضا الى طبقة من المرحلة الفينيقية.

جرار مدفنية

ما هي الاكتشافات الجديدة التي ظهرت هذه السنة؟ وصلت الحفريات هذا الموسم، وفي اشغال التوسع، الى طبقة العصر البرونزي الوسيط، أي الى الفي عام

قبل الميلاد. والمفاجأة الكبرى، كما تقول الدكتورة سرحال، كانت ظهور ١٥ مقبرة تتوزع في انحاء منوعة من الموقع، ولم تكن في مكان واحد، مما يعني ان الموقع لم يكن منطقة مدافن، والدليل ان احدى المقابر وجدت تحت أحد المنازل. و"لاحظنا ان المقابر المكتشفة تقسم الى ثلاث فئات:

١- محفورة في الرمل.
٢- مبنية من الحجر. وفي هاتين الفئتين وجدت الى جانب الهياكل العظمية بعض الحلى، لا سيما الخواتم وأدوات حربية كالقوس والسهام والخناجر المصنوعة من البرونز، اضافة الى جرار فخارية منوعة الاشكال.

٣- خمس جرار مدفنية، وجدت في داخلها هياكل عظمية لفتيات تراوح أعمارهن بين الشهرين والسته اعوام، وتحوي على حلى وخواتم ضمت احداها سهما برونزيا ونردا خشبيا.

كذلك ظهرت انشاءات سكنية وحفر أوتاد يبلغ ارتفاعها نحو المتر ونصف المتر، وعرضها متراً، لم تعدد وظيفتها بعد، وجدار ضخم مستدير ستتم دراسته في حفرية السنة المقبلة، اضافة الى فخاريات وتماثيل صغيرة تعود الى الحقبة الفارسية اي الى خمسة آلاف عام قبل الميلاد، بعضها من صنع محلي وبعضها الآخر ذو طابع مصري ويوناني".

وتؤكد سرحال ان كل الاكتشافات تم نقلها الى المتحف الوطني في بيروت، حيث سيتم تنظيفها ودراستها وترميمها في المختبر. اما الهياكل العظمية والاسنان وعينات كثيرة من التربة فستقل الى المتحف البريطاني لدراستها وتحليلها وتحديد هويتها وعصورها.

الفريق

تجدر الاشارة الى ان اعمال التنقيب امتدت على مساحة ٤٣٥ مترا مربعا، وتستمر بين ١٥ آب و ١٥ ايلول الجاري. وقد تولاهما فريق من المتحف البريطاني برئاسة الدكتور جون كيرتس وادارة الدكتورة كلود ضومط سرحال، تألف من خبراء آثار وطوبوغرافيين بريطانيين، وضم طلابا في الجامعة اللبنانية من قسم الآثار في الفرع الخامس - صيدا، في اشراف المديرية العامة للآثار، وبدعم من وزارة الخارجية البريطانية ومؤسسة الحريري وبنك بيبيلوس و"توكيا لبنان" وتمويلها.

وظهر الخميس المقبل الواقع في ١٣ ايلول، يعقد الدكتور كورتيس مؤتمرا صحافيا في حضور المدير العام للآثار فريدريك الحسيني في المركز الثقافي البريطاني - رأس بيروت لاعلان النتائج النهائية لأعمال التنقيب الاثري التي انجزت هذه السنة.

مي عبود أبي عقل



فخاريات في احدى المقابر.